
عبد الحميد جماهري
بنصف معنى فقط
شعر
892
J2
منشورات
وزارة الثقافة

عبد الحميد جماهري

بنصف المعنى فقط

شعر

منشورات



وزارة الثقافة

عبد الحميد جماهري..شعر : بنصف المعنى فقط
رقم الإيداع القانوني : 2008/2823
ردمــــك : 978-9954-0-4166-4
منشــورات وزارة الثقافــة 2009
سحب مطبعة دار المناهل - 2009

1-بنصف المعنى فقط

في براري الشمس
بالخفة التي يجيدها الموتى
وهم يقفزون خلف
أرواحهم
تعرف أكثر
من أعضائك
أن المو ت
ليلة طويلة بينبوع صغير

في براري الشمس العالية
كنت أعددت القوارب
ومواكب الحمقى
والدرابزين المحكمه
أحذية
من عطور وأصوات
ومأساوية مفلسة
وتريد بالأوهام نفسها
التي تصل بها الأرض
إلى خريفها
أن تتربع ذهب

المودة
كانوا أعدوا
كل الصحراء
والممالك
لإطفائك

في براري الشمس العالية
لا تبتعد كثيرا عن غابة الألم، حيث في
ليلة مقمرة تستحم الأفاعي في
سمها وأنت تهرق في السريرة
المجرات الآفلة لدمها

تحمل الأفكار كلها
لتغسلها بأناقة
النسيان

لست تسافر وحدك
بهذه البلاد صورة تذكارية

قرب جثث الآباء
رأسك متحف قائظ
بأنفاس السلالة

الوقت مطلق أحلام
يتعبك عماؤه
بالشمس
عينه الوحيدة
يأخذ للأرض
صورة واحدة
بأربعة فصول فقط

كيف ستحبك الضربة لمزهرية الريح
وتحرر عطرها تحت إفريز مقمر . خلف
حدائق الضوء الودودة حيث القواقع
تعتق الشمس والتاريخ الليلي للأوهام
حيث الصدفة محاربون يحلون
أسلاك الضرورة التي تلم بها ضلوعك
صحيح أنك خسرت قفل سريرتك
في سكرة غامرة أو حرب هواجس
لم تقع .. لكن أي غرفة ستحكم
حول غفوتك لتحميك من نباح المدن

وها أنت ترى :
كلما دخلنا فكرة
غادرتها المفاجأة

تترك المؤرخ في أعلى غرفة
في شجرة الانساب
يسوس عاهاته
ومثقلا بالود
تروض رعود
الغرابة
الحدائق إذن
إضافة لما في عيونك
من ضوء

دعني أرحل
هناك الفجر
في آخر الدرب
سيغلق
دكانه.

ارتجـــــال

ارتجلت النهار
في ساعة متأخرة
من يأس البارحة
أن تكون إنسانا،
شيء خطير
فعلا

قفازات من ريح

فيما يكتفي موظفو الحقيقة
بقسمتهم باردة
من العالم
هناك الذين تعجلوا
النزول من شجرة الانساب
أحدهم أوقف العالم
ونزل
متدليا من حبل مشنقة
الآخر
الذي أوصدوا الأرض
في وجهه
يبدو سعيدا وهو يتجول
في رأسه
ويلح مع ذلك
أن يقتسم معكم
خبزة الوجود
يصعد الهاوية كلها
يرقبكم أطفالا تصعدون العمر
بحنين إلى قتل الأب.
الأكثر وداعة أشعلوا نهاياتهم

في التماع أخير.
تبقى نزهة الرجل الحزين
متكئا على الخسارات
يرقب
ممرا هادئا في أعماقه :
كانت مصحة
بجلبة أرواح معطوبة
تصعد إلى خفتها
بأحذية من حبات الفاليوم
الأرض إذن مصحة
ونحن بقفازات من ريح
نمرضها.

2 - مدارات ثابتة

المتقاعدون

لماذا يهبطون أدراج حياتهم

هكذا

مترنحين

ومترنح كلامهم

إذا كانوا ثابثين

قرب جدار ثابت

هكذا

صامتين

وصامت حكيهم

عجــوز

ياللخمسين عاما المكومة

في النظرات المجهدة

كيف استفاقت حين مرت

مواكب العرسان

منحدرة

من سعادة مبهمة

تناسل فجاءات

لو أن الشاعر

الذي غادر اللغة من قليل

لم يترك قدره الخفي

ما سميتُ هذا الذي يحدث

تناسل فجاءات

رذاذ داخلي

غابات وضوء
وما مر أحد
ولا أحد رأى
ولكن كلاما من القلب
ارتجف كفرشاة
أخبر السهرانين أن اللوحة تلك
رذاذ داخلي

الحالمون

المجهدون
بسيرة سهرهم
وبدفقات الضوء المباغت
يقبضون على العالم
بعينين مغمضتين
ويتحسسون الفرح
باستيهام المبتدئين

البداية

كان المجد ثعباناً
في دمها
وكانت هي
الحقيقة
غير أن هذا النسيان
سماها للمرة الألف :
البداية

المغرمون

المغرمون،

تعانقوا

وغنوا لروما المحترقة

عينوا نيرون قردا سياحيا

وهم

يتضاحكون ..

الشهداء

بأقدارهم العديدة
يحبكون الفخاخ للموت
ببداياتهم التي تعود
وحين يعرضون عن أسمائهم
ليس هناك من ينتبه
سوى القاتلين

قانــون

من كل المدن
لا أعرف
سوى التي لم أرها
لأن المتاهة
تسبق البداهة

بلاهـــة

الطفلة البلهاء التي
رأت ما يراه المستيقظون
على فظاعة العالم
تعود في كل غسق أبدي
تجمع النجيمات،
أقلام الملائكه
وتعبث بالمصائر.
سموها الحكمة الدائمة

الأمـــام

الولدان المستهترون يالهم!

مرّوا قرب صومعة

فبالوا على أفكارهم القديمة

مشوا حفاة فرحين

وأعطوا أحذيتهم

للراهب المقيم

وللعائدين ..

من السيدة؟

من السيدة التي
نسيت أن تضرم الكلام
في الوقت المتراخي
ونسيت حواسها
في يدي
حين جرت
نحو أعماقها الذابلة ..

القصاصـــون

أولئك الذاهبون إلى جسد
جماعي
متوقدي الحاسة السادسة
على أسرة الجمر
والحبر المتماوج
كأباطرة يستلذون استرخائهم
الملائكي
ربما كانوا
أبطال إلياذة ما
عادوا من غيبوبة طويلة
و حكوا .

———

(.)

أنت سيعينك الرب

لأنك

من بين جميع الخطايا

اخترت

نفيه

مـــواء

عاشق مخطئ

عطل الكلام

واستنفذ الحواس الخمس

فتنبه إلى قدرته

على المواء

ثم قبّل بعضه

صفـــة

شديد اللياقة حين
يحدث الوردة
حتّى أنّه
يكلّمها بالعطـر

آلام

الأوراق المتساقطة على الرصيف

آلامها صفراء

وصراخها أصفر

رغم ذاكرتها

الخضراء ..

3 - انتحارات

للسعادة فقط

الرجل الجالس الآن
على ذكريات مائلة قليلا
عما وقع بالفعل
أعطى ثلاثين فرصة للشمعة

لتفقد البصر عمدا
اقصد لتجرب الحرية

سخي مع المو ت
تنتابه الفرحة وهو يكتب
"أتلفْ قدري بدقة قناص"
ألمه أنيق،
خوذة حظه على المائدة
فيما فمه موضوع في وجه آخر
أكثر ذعرا
وهو ينتقي ألبسة لائقة
لتعبه
وليذهب إلى جنازته

في القرى البعيدة
الهواء ثقيل في صدره
كأنه لا يملك مروحة
لتحريك السنين
أما الشمس
فآخر فكرة يملكها
عن نفسه
للسعادة فقط
سيعطي الشمعة
الفرصة الواحد والثلاثين

4 - فستان بالأزرق والحجر

واحد يتبادلان القبل
لأحمد بركات، بورتريه ينقصه الهواء.

كما يحدث عندما تلف ضلوعك
على باقة كاردينيا وتصعد
السلم بموسيقى قلق مقيم
تتفرس أناقة الضوء الذي ترتديه عيناك
ثم يدق قلبك الباب
تفتح المرأة الموعد. وتأخذ الطيور من جملة
الحب. وتختفي خلف أزرارها
أمامك عدم أبيض
أدراج من هواء صلب
تنزلها بثقل عينين غائمتين
وخلفك ثلاثون عاما ارتجلتها في ساعة مبهمة
في جيبك قلم رصاص ترسم ملامحك به وحقنة،
يتبادلان الهواء الأخير الذي يتجول في رأسك
لست مندهشا لندرة رأتيك
ولا حتى للأرض التي تمشي بعيدا عن قدميك
إنك فقط تنظر بتعاطف كبير

لكل أولئك الذين كدسوا
الكثير من الهواء ولم يجدوا
سببا مقنعا في الحياة
لكي ينفقوه في عبارة قاسية

أنت انطفأت سريعا
لأنك اشتعلت بقسوة

وماذا تبقى من فتوة البحر وأجراسه
الزرقاء العميقة
ومن تعبه الذهبي
حق أغنية تدس فيه الدم والتاريخ
حقول الكلام بكامل حيرتها
وشاعرة تضرب الصمت بعصفور
أفق راجف ينهمر في كأس
نهارات مبللة بالضجر .
ومع ذلك تغضب منك كما تغضب
امرأة من إله أخذ حبيبها إلى
أغنية أخرى
نول خرافة ينسج سماء بالأزرق والحجر
وينسج ما يلي :
قميص أحلام سميه التراب، شال

افتتان سميه الضوء. وما تبقى
من ليلة فيودالية في ساحة عامة
هو الجثة.
أنت : واحد، يتبادلان القبل

عندما تصبح للنساء أنامل من دراق
نتيقن بالفعل أن البستاني
هو لا شعورنا المزهر
لماذا تغدق كل جمالك على زهرة التعزية إذن.
وضاء بقبعة مسلحة بالضباب تغلق الباب ورأك
بضربة شديدة
اقصد باب الفكرة التي تملكها عن الحياة
فيما المشهد خلفك معلق كفستان
بالأزرق والحجر
فيما الذاكرة ثلاثون عاما من الهواء
فيما الغسق ينحت الغد بنوافذ
أتلفها التحديق في الغرف والسرائر
الغد الذي يتلمس الطريق إلينا بعكازات
من الأخطاء
فيما تتخاصم أنت والتراب أيكما يعصى
الحياة
تنظر سعاد من الشرفة
إلى الحدائق وهي تنقذ النهار.
أمطرنا من الصدفة

ومن الخدعات المحشوة في الكتب
الخدعة الواضحة نفسها
التي توهم الحاضر بسلامة بداهاته
فيما الروح تنسكب على معناها المائل

أعرف أنني حزين.

وأعرف أنني حزين
كلما تجولت بحدائق واسعة
وأوقفتني وردة غريبة لتحتلني
لماذا لا أنفض هندساتي الكئيبة
وأبني الأرض
ثم أسهر بمناجل حادة
قرب الأفكار التي تنبت فجأة
الأحاسيس الأكثر طراوة
أشنقها في طواحين الهواء

إلى روني شار، مع الريشة في أعطابها

لم ينته العالم هذا المساء،
الساهرون على خرابه سيحملون بطارية الخريف
أما الشعراء فلن يطرحوا سؤال
الحجارة النائمة، بل ما ينام في صلبها
من ماء. سيتجولون في الجذور
كما الهواء، متعبين بأريج أرواحهم
كمراكب ماسية في عينين حزينتين
كالوحدة تماما.
يلمسون جراحهم بحب المنتحرين
العماء معهم بهو أخضر
والنور يهب كلمات ، لذلك تبدو
ذاكرتهم لوحة غامقة لفيلا سكويز
ثمة ظل وثمة رجل كظلمة .و الأكثر
جاذبية هم العميان يرون ببريق
نجومهم الهاربة

أنت لا تستطيع أن تعشق
لأنك تقاسم الشعراء ندمهم
آسف على النهار الذي ابتعد عن السياج

فأصابته السكاكين
أنت مع الريشة في أعطابها.

يعشقون كما آخرون يتنفسون
يمضون إلى مكر عيونهم كما يذهب
اللصوص إلى ظلمة الزوايا
كل أخطائهم هذا الجمال الذي لا يراه
سواهم
لأنهم أقرب إلى التفاحة من
السكين في اليد المرتجفة
هكذا يقطعون الظلمة كرغيف،
حول موائد عزلتهم

حينما تخطئهم الظلمة يصابون بالأرق

النشيد، نشيدهم هو أن تكون الروح
أكثر يقينا لأنهم دوما محتاجين
لرصاصات خاطئة لقتل أنفسهم.
في البدء طردتهم امرأة إلى خصرها
وسجنتهم في الأرض. خذ مثلا هذا
الذي تتدحرج في دمه المجرات كهدية
ترمي بها عشيقة إلى عشيقها
وهما يبحران في اللهاث،

يزيدهم الكلام وحشة فيلجآن إلى
المرايا. في كفها صورته وهو يخرج
إلى دهشته ، وحين يأوي إلى المرآة
يغرق. كالأملاح تتركها الشمس
على حجر، يحمل ظفائر السلالة ويمشي
كجريح.

من يقنعك أن قوس قزح ليس
منديل ود ضائع

وابل من التصفيق

في رأسي
يعبر قطار إله مدجج بالموتى
في الحفل الذي يقيمه الهواء
ما يدل على أن الأشجار متوترة
الرجل العجوز الذي يحمل
كيس عظام وسنوات
سيصعد متثاقلا
تحت وابل من التصفيق.

أعرف أنني هشيم

أعرف أنني هشيم كلما مر
مسرعا
قطار العدم
فاهتزت قناعاتي.

5 – عنك لا عن الحب

من أنت أيها الضوء
الذي أصادفه دوما
في بكائها ؟

كالميت، أفتح فمي لأودعك
بأجراس خرساء
وبنية.
شعرك، درس فر ح في الهواء

في الجبين الشفاف لرصاص نظرتك
أمر حذراً
كملاك
يستيقظ مرتبكا
من صورة البارحة
وكلما تحسست بأمطار أصابعي
الجهة العليا للقلب
أحسست بترابك

الفرح في حريرك
سماء زرقاء للتأمل

ضحككِ، صوفي بارع
يقول مرجانة قلبه

فستانك، الطريق التي قطعتها
بحدس دامي
يداك، أحسد يديك وأعيش في ظلهما
كما يعيش النوم في الليل

العتبة التي وطأتها
هواء أخير ضد المرارة

فرحي لا تقوله ابتسامتك
عيناك حتى
يقوله الحرير العجول
لفستانك

فستانك، الدفتر البلوري
لدهشتي

هذا الحب فقرنا الأقصى

في الغرفة
حيث الرئتان تستطيعان
من العزلة ما لا تستطيعه

ذاكرة ملاك
كان الهواء نديما أعمى
وكنت أتنفسك
هذا الحب فقرنا الأقصى
ودعتك
أقسى من الرقة
في الأشياء الطارئة
هذا الندم

لم أقل كل الوقائع
الحقيقة، أنني النهر
لم أجد الأفكار الكافية
ليشعل حربا بين ضفتيه

كيف أجعل
من النوافذ أجنحة
لامرأة في البيت
تسهر مع الحصان؟
ومن الجدران أفكار جديدة
عن الرغبة
كأنه لابد مني لأطعم المأساة
للساهرين حول جمالك
كأنه لابد من طفل ليعبر
دمعك إلى حضن الثلاثين

كأنه...
احبك من أجل هذا التل
في هذه الصحراء

أغادرك لأستنشق الأرض
أغادر الغرفة لأستنشقك

الأرض ليس لؤلؤة لتكوني شعاعا
الأرض فحم
لهذا تملكين الالتماع الأجود

في جبيني مشهد كامل :
في النافذة تضحكين تحت المطر

تماثلات

الذين مثلي يقتاتون
من الندم
يجدون خطاياهم شهية

لو كنت فكها قليلا
لقلت أن الحياة
عضتني
فسقطت كل أسنانها

تحولت كل الأشجار
إلى بوابات خلفية للهروب
والقصائد
أدراج للإغاثة
فاشتعلت الحرائق
في رأسي

أنت الذي ينام في مياه أحلامي
حيث لا شيء ينام
تحلم بالاسم الذي يليق بالنهار
من بين كل أسماء
النساء

ناضج أكثر من اللازم

بأقل من هذا العمر
كنت إنسانا عاديا
يسكن بالقرب من نافذة
في لوحة لسلفادور دالي.
هادئ تماما
بإحساس حاد أنني مسؤول
عن الحرية
التي تزعج الجيران
يتبعني الهواء ككلب
إلى وعي الشعوب
في الطابق الأرضي
لقصيدة بول إيلوار
الانتحار هناك أفضل
والفراشات كثيرة في العتمة
وكلما طال مقامي
اقتربت من الإنسان
هكذا فكرت
لكن ذلك كان من أجل الغفران
لكثرة ما عشت في الهواء
لن تنقذني الأعماق من الرغبة
في الفناء.

مونولوغ

في هدأة اليوم
ستفكر بلا أعطاب
لن تتعب نفسك في البلاغة
الأيام تصمت في التشابه
وأنت صاخب في وجوهك
لأن الجوهر، فعلا، متعب،
ستبقى باقات للتزيين
في خواء النظرة،
لن تنتظر شيئا من الطرقات
والأبواب والأضواء التي تعقب
ارتباك الأحلام.
أفهمك، لست باردا كيقين
لهذا تلتفت دائما
كرجل بلا إخلاص
ستقتصد، مع ذلك
في العالم
وإن بدا طويلا، بكل هذه الشمس
التي تلهث كونا في يوم واحد

ألف يوم من التشابه

أكثر من العمر.
لماذا لا تسخر، رغم معايير
الجمال، ودروس العناصر
والهندسة التي تضع امرأة على جدار صدر
وهي تعاتب ضعفها
الواسع كرجل آخر.
قف أمام الثامنة في المرآة
واخلق الاثنين بما يليق بالقطار
الثلاثاء، خارج الشمس
يصلح لمن يجمع ما سقط
من قتلى كابوسك الأخير
لا أحد معك
والأربعاء لها شمس أضعت فيها
الندى، التحديد، والبلاغات
والأحذية لتصل
إلى إمبراطورية من يوم واحد
خالص لتعطيل الأعضاء.
أنت تدخل إلى أعضائك، بشكل رائع
بلا حديث يرتاح إليه الناس
بلا مواكب تسبق الكلام
بلا توظيب يجعل الورود رائعة وأنت كئيب.

وحدي دائما، كفكرة عن الأرض

حتى لو أظهرت المعاطف
كل براعتها في إخراج الطرق
والشتاءات
ستظل السعادة كومة ريح
على العتبة
لن أفتح الباب
لن أجيب الدولاب على كل الجوارب
التي يطرحها علي
بعت الأحذية الحربية في مقابل
أرجل الأجداد في الرحلات.
لا حاجة لي في تيار الهواء
لن أعيد الخشب إلى جسارته
في العاصفة
وأنا أتأمل المشهد الخارجي
يتبدد أمامي. تحت السقف
في النافذة التي سكنت كل الكتب
والبواخر
نافذتي التي عبرت زجاجها
كل بائعات الهوى
والنبيلات ومغنيات الغرناطي

والهواء الفاسد في جمجمة خنثى.
في الداخل، يكون رأسي آخر تراب هادئ
يُحيِّرُ الذين سبقتهم الأرض
إلى الخارج.
حتى الذي جرب الكلمات
في وصف الشمس
فالتهب لسانه
حتى الذي لم يجد خلف الباب
سوى قنينة حظ
بشرائط عزلة مذهبة
حتى الذي انتحل نفسه
فلم يخل له جسد
والذي استراح كأنه الشعوب
لا يحقد عليه أحد
حتى الذي حاول أن ينام
ليدخل اليأس
كلهم جاؤوا إلى العالم فوجدوه
وكانت الأرض سابقة إلى الاكتئاب
و الفجر بهو للانفصام
بعيدا عن بطولات رائعة
تهدي القلب للتراب
لا أحد فيهم يغريني بالخروج
وحدي دائما ، كفكرة عن الأرض.
ما أقصده منذ البداية

أنت ترى الطين شاخصا
ينظر إليك ببشاعة لم تخطر
على باله
فأنطفيء. إنك تضيئ أخطائي
وأنا وحيد بلا مرآة
سجين أجفاني كأعمى
أقصى حريتي النسيان
ولن أدين بشيء للخارج

يا إلهي، لماذا خلقتني فريدا
ولم تخلق امرأة لتصلي من أجلي
تبا! الأفضل ألا يأتي النهار
إلى يقظتي،
أحب الانطفاء
حتى لا أضيء أخطائي.

الرجل الواقعي كحذاء

يقف في مجرى الحظ
بأخطائه
يصفر لحنا حزينا
كمن وجدوا بصمته على الجثة
يسخر بشدة
من القمر لم يجد استيهاما أفضل
من التفكير بأحذية قديمة
لصعود سلم في حي الزنوج

رجل يغرس شجرة في كتاب

يحفر حافة في نفسه
لكراسي الغير
هل فكرتم في الشمس التي
ستغمره
تحت سماء بلا حيل المنتحرين
ليست هناك شفاه لبناء المعازل
أو التسبب في العدوى
فقط يفتح صوته الداخلي
وكل الرغبات ستفلس بعدها
لن يشقى ليصل النهار
وتتمرن السعادة على تسلق لحمه
من الجهة المقابلة للشمس
كأس الأمس
لا يحاور رماد أحد
كل الصور متقابلة
في قناعة واحدة : لا امرأة تخفق بالسواحل والشك

يجدر بها أن تضيف
أن السعادة
انقطاع مفاجئ عن الاهتمام الفعلي بالحياة

يجدر به أن يقول
أين الجدارة التي تجعل
الرمل أصفر
ومنفردا بشجاعته
كفرس
لم تقدم بعد أتعابها كلها
للشعراء القدامى.

آباؤنا

لآبائنا الماء والظهيرة،
وفائض من الصباح
والجهات الأربع

أباؤنا الذين كانوا يقارعون اللصوص وينامون ملأ أجفانهم
في حدس نسائهم

لم يكن الخريف يأتيهم بأكثر من سلة رمان
وقطع من الوبر
ودفوف بين ضفاف ساقية
لكنهم كانوا يعدون الربيع لكي تأكل الدودة
فواكههم .
مرات عديدة ، لا يأبه الآباء بالاختيارات،
ويتركون للمطر
وللحقل
وللتراب أن يرسموا مشاغلهم.
خصلة واحدة ونسيم واحد
وكرة من الثلج احيانا
تكفيهم
ليرسم السحاب لهم سماء لهم
يكثرون الدعوات

ويغفرون كل شيء
ولا يغفرون للشيطان أنه يدخل عليهم حميميتهم
في الخطأ والاستحلام
و في بعض الشك احيانا.
يخشون أن يكون المعجب الوحيد بحبهم للحياة
فيستغفرون لنا
ولهم.
ولآخرين
من فرط ما يخافون أن يشبهوا غيرهم.
يكادون يشكرون المقبرة
وحفار القبور
لأنها قريبة منهم
ولأنه
لا يطلب عادة اتعاب موتهم.
ولا يحبون الموت بعيدا عن زرائبهم
وعن مآذنهم
وعن ماء ألفوا أن يشربوه
ويغسل جثامينهم
اباؤنا الذين لم تكن لهم اسئلة
وتعذبهم الاجوبة التي
لم يبحثوا عنها
التي يعثرون عليها في منامهم
أباؤنا هؤلاء لا نحتاج الى عقدة
معهم ولا الى قتل
اسمائهم.

الفهـرس



شاعر. عضو اتحاد كتاب المغرب.
يشتغل رئيس تحرير جريدة "الاتحاد الاشتراكي".
له عمل شعري منشور، تحت عنوان "مهن الوهم"،
وقد صدر، عن مطبعة دار قرطبة بالدار البيضاء،
سنة 1991.

